وواردة ندامة ومن بعد تلقى في آثامه • يا من خلا بمعاصي الله في الظلم
في اللوح يكتب بغير الشهود بالقلم • بما خلوت وعين الله ناظرة
وأنت بما اقترفت منه محتشم • فهل أمنت من الأخرى عواقبه
يا من عصى الله بعد الشيب والهرم • واعلم أنه من غلبت هواه عقله
أفلح فما نال الكرامة من نال إلا بغلبة الهوى كما روي أنه كان في
بني إسرائيل رجل تزوج امرأة من بلد آخر فأرسل ثقته إليها ليسوقها
له فراودته نفسه وطالبته بها فزجرها واستعصم بالله فأكرمه
الله بنبوءة وكان نبيا في بني إسرائيل نور نفسك لا تأمن غوائل
النفس أخفى من تستعين شيطانه. حكي عن ابن عباس رضي الله
عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال كان في بني إسرائيل رجل صالح
منفرد للعبادة قائم في صومعته دهرا طويلا وكان يأتيه ملك
في كل يوم غدوة وعشية فيقول له الملك ألك حاجة فيقول الله
أعلم بحاجتي وأنبت الله له فوق الصومعة كرمة تحمل له كل يوم
بالعنب وكان إذا عطش مد يده فينبع منه الماء فلما كان في مرة
مرت به امرأة لها حسن وجمال عند المغرب فنادته يا عبد الله
فقال لها ما تبغين فقالت له بارك ربك قال لها صل الله الواحد القهار
العزيز الجبار العالم بذات الصدور وبما تخفي القبور فإن الدار مني
بعيد فقال لها اصعدي فلما طارت في صومعته رمت ثيابها وقامت
عريانة فعلوا بنفسها عليه فغض بصره عنها وقال ويلك استري نفسك
قالت ما يضرك أن تتمتع بي في هذه الليلة فقال لنفسه يا نفسي ما تقو
لين قالت والله لا تتمتع بها قال لها ويحك تريدين تسلبي الخطوان
وتنقصان النبوة وتخسرين عبادتي هذه فكيف أنيل لك من يغني
عنه والزانية يحشر على وجهه في النار وهي تلتظى وعدا لها يغشى وأخاف
أن يغضب الله علي ولا يرضى أبدا عني فراودته بنفسها على ذلك فقال
لها أعرض علي نارا صغيرة فإن صبرت عليها أمتعك في
هذه الليلة قال فقام إلى السراج فأذهنا وأغلظ الفتيلة والمرأة

تسمع وقبض ثم ألقى يده إلى الفتيلة وهي تتقد فطاح بالفتيلة على
أصبعه فأكلت إبهامه ثم أصابعه ثم أكلت يده فصاحت الجارية صيحة
فرأت النار تسعرها فلما أصبح صرخ إبليس لعنه الله في البلد
أيها الناس إن العابد قد زنا بفلانة ابنة فلان وقتلها وركب الملك في جنده
وأهل مملكته فلما انتهى إلى الصومعة صاح به فأجابه فقال أين فلانة
بنت فلان قال عندي قال قل لها تنزل قال إنها قد ماتت قال له الملك فما
رضيت بالزنا حتى قتلت النفس التي حرم الله فهدم الصومعة وجعل
في عنق العابد سلسلة فجروه بها وحملت المرأة وجيء بالعابد إلى موقف
العذاب وكان القوم ينشرون الزاني بالمنشار ورد العابد مغلولة في عنقه
وقدم أفضلهم بنفسه فوضع المنشار على رأسه وقيل للأعوان
جروا فجروا فلما بلغ المنشار إلى دماغه تأوه فأوحى الله إلى جبريل عليه السلام
أن قل له لا ينطق بثانية فإنما أنا أنظر إليه وقد أبكى حملة عرشي وسكان
سماواتي فوعزتي وجلالي لئن تأوه الثانية لأهدمن السماوات
على الأرض فما تأوه ولا تكلم حتى مات رحمة الله فلما مات رد الله
الروح على الجارية وقالت للملك ما ذنب العابد مظلوما والله ما زنا بي وأنا إلى الآن
بكر لم يمسني بشر فقصت قصتها فأمر بالقوابل فإذا هي معروفة كما قالت
الجارية فقالوا لو علمنا ما نشرنا وهو العابد نقض على الأرض وعادت
الجارية ميتة كما كانت فحفروا لهما قبرا واحدا فوجدوا في القبر
مسكا وعنبرا وكافورا فلما أرادوا أن يحطوا عليهما التراب فناداهم مناد من السماء
اصبروا حتى تصلي عليهما ملائكتي ثم صلى عليهما الناس وقبرا فأنبت
الله على قبرهما الياسمين ووجد على قبرهما مكتوب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من الله العزيز الحكيم إلى عبدي ووليي إني نصبت المنبر تحت
عرشي وجمعت ملائكتي وخطب جبريل عليه السلام وأشهدت
الملائكة إني زوجته خمسين ألف حورية من الحور العين وهكذا أفعل
بأهل طاعتي وأهل مراقبتي. فصل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم